

القمة الثقافية أبوظبي ترسي بيئة ثقافية جديدة

أبوظبي - أعلنت دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي عن برنامج النسخة الرابعة من القمة الثقافية أبوظبي، والتي تقام عبر المنصات الافتراضية تحت شعار "الثقافة ودورها في دفع النمو الاقتصادي" خلال الفترة من 8 إلى غاية 10 مارس 2021، حيث سترحب فعاليتها بعموم الجمهور مجاناً ويمكن للراغبين تسجيل الحضور عبر موقعها الإلكتروني.

وتشهد النسخة الرابعة من القمة الثقافية أبوظبي مشاركة نخبة من الخبراء من قطاعات مختلفة، تتضمن التراث والفنون والإعلام والسياسات الثقافية والتصميم والتكنولوجيا، وذلك ضمن سلسلة من الحوارات والجلسات النقاشية ودراسات الحالة والحوارات الفنية وعروض الأداء.

ويسلط البرنامج العام الضوء على التحديات وفرص تضافر الجهود للعمل معاً على تطوير وبناء منظومات إبداعية مرنة وتعاونية، كما سيتطرق إلى المكتسبات الاجتماعية والاقتصادية التي يحققها القطاع الإبداعي والثقافي في جميع أنحاء العالم مع التركيز بصفة خاصة على أهمية تبادل المعارف والأفكار الملهمة وتطوير الآليات والسياسات الفعالة.

وقال ريتشارد أرمسون، مدير مؤسسة ومتحف سولومون أرجونهايم "تستقطب القمة الثقافية أبوظبي نخبة من القادة والخبراء من المجالات المختلفة كل عام، وتفخر مؤسسة ومتحف سولومون أرجونهايم بدورها في دعم هذا الحدث الثقافي المرموق، ونتطلع إلى المساهمة والمشاركة في سلسلة الحوارات والجلسات النقاشية الحيوية خلال نسخة هذا العام، حيث سنتعاون كافة الأطراف المشاركة في إعادة تقييم دور القطاع الثقافي والمنصات الإبداعية والثقافية وغيرها والمتاحف في تقديم أفضل الحلول الداعمة للمجتمع الدولي".

وقال لينو كاتاروزي مدير عام غوغل في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا "نحن سعداء بالمشاركة في نسخة العام من القمة الثقافية أبوظبي، حيث سنشارك خبراتنا ومعرفتنا في العمل والتعاون مع المؤسسات الثقافية في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك دولة الإمارات العربية المتحدة، بهدف الحفاظ على مشهد التراث الثقافي والفني الغني للمنطقة باستخدام التكنولوجيا".

وقالت ماريسا هنريسون رئيسة برنامج الاقتصاد الإبداعي في مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "أونكتاد"، "سنركز خلال مشاركتنا في الجلسات النقاشية، المتعددة على هامش القمة الثقافية أبوظبي، على أهمية الاقتصاد الإبداعي كجزء من حلول التعافي الدولي في أبعاد العالم والواقع الجديد. وهنا يبرز دور وأهمية الاستثمار المؤثر حيث سيلعب دوراً محورياً في هذه المسيرة نحو التعافي والتأقلم".

وقال تيم مارلو الرئيس التنفيذي ومدير متحف لندن للتصميم "يفخر متحف التصميم بشراكتنا مع القمة الثقافية أبوظبي خلال نسختها هذا العام، بما سيتيح لنا فرصة رائعة لاستضافة سلسلة من الحوارات الإبداعية حول التصميم والعمارة والفن على الرغم من القيود التي فرضتها جائحة كوفيد - 19 على جميع الزوار والوفود المشاركة هذا العام، ونتطلع إلى تبادل الأفكار والمعارف المختلفة حول هذا الموضوع الحيوي، ألا وهو الاقتصاد الإبداعي".



محمد خليفة المبارك: القمة تؤكد على الدور المؤثر للثقافة



الفن يقدّم عوالم العنف المخبئة في القاع

الديستوبيا في الأدب والمسرح.. عالم من القمع والرعب

أعمال فنية تعري الظواهر الوحشية التي تحكم القاع البشري

والمسرح، وهو يقوم على سؤال "إلى أين ياخذنا عصر الآلة؟" بين التناقضات التي يعيشها الإنسان وسيطرة الآلة وتجميد الشاعر الإنسانية والتعبير عن حقيقته وصورتها، في حين يخون الإنسان خياله وأفكاره ونفسه من أجل الاستقرار وليس الطموح.

وتجسد مونودراما "مختبر إخفاء السر"، رؤية وإخراج رؤى بزيع، وأداء جاد حكواتي، وتقديم فرقة "منوال" أيضاً، ضالة الإنسان أمام الآلة العملاقة. وامرأة افتراضية محورها السذء الاصطناعي. وثمة إحصاس بتاريخ علاقتهم. المرأة الافتراضية غائبة وحاضرة، غائبة عن عيني الرجل، لكنه يشتهي الرقص معها، ولا يتوقف عن محاولة تخيلها كامرأة بالشيغون الأسود، وامرأة أخرى تسير على العشب.

روايات ومسرحيات الديستوبيا تضاعفت في القرن الماضي وأصبحت أكثر غزارة في القرن الحالي بعد هجمات 11 سبتمبر

ينطلق العرض من حوار واقعي افتراضي، ليُحدّل المتلقي إلى رأس الممثل وذكرياته التي تفيض حين يقضي ليلته وحيدا. يرجع إلى الطفولة، إلى علاقته مع أمه، وحبه الأول في المدرسة، يحكي عن غراميات لم يُكتب لأي منها النجاح. وينتقل العرض من العزلة إلى قضايا أخرى فلا يعود المتلقي يعرف ما الذي يصيب الرجل حقاً. عالم يفتح نوافذ كثيرة على الخارج، على العالم السريع، والمدينة المتوحشة، ودوامة العمل الخائفة. وليست الآلة التكنولوجية وحدها في المسرحية، فكل ما يحيط بالإنسان المعاصر هو آلة أيضاً.

ويكف نص عرض "بانجيا" محمد عادل عن رواية "مزرعة الحيوان" لجورج أورويل، وقدمه فريق كلية هندسة جامعة عين شمس في مصر، وكما يقول الكاتب محمد عبد الرحيم، حاول العرض إعادة سرد حكاية الحيوانات الرمزية، الفانتازية وفق آليات المسرح وتقنياته؛ مصورا مأساة السلطة، وتحول الحلم الثوري وتحقيق العدالة الاجتماعية إلى حكم شمولي واستبدادي يمجّد الفرد ويؤله. فالقصة التي تارت على "السيد" الإنسان مالك المزرعة تتحول إلى فئتين من السادة والعبيد، ولا مجال للمساواة سوى شعارات وهمية يمكن كتابتها وترديدها في بساطة، كما يمكن تحريفها في بساطة أكثر، طالما هناك سلاح القوة والإرهاب من قبل الحاكم الجديد تجاه رفاق الأمل من الحيوانات.

و"ديستوبيا" للمخرج محمد الخشاب، وكلاهما من مصر. كتبت الروائية ليلى الأطرش نص مسرحية "أوراق الحب"، وهو يقوم على ثيمة الحب، المعادل الموضوعي لثيمة الحياة، فغيايه يعني الموت والدمار، باشكالهما العديدة: النزاعات والحروب، الإرهاب الفكري والاجتماعي والديني والسياسي، تدمير الطبيعة والخوف من التسرب الإشعاعي.

عدد من النساء والرجال يرقصون احتفالاً بعيد الحب، وفجأة تقطع عليهم صفارة الإنذار فرحتهم إشارة إلى وجود خطر يتهددهم، إنه خطر الغازات السامة، الذي يُحتمل تسربه إلى المدينة، فيصابون بالهلع ويحتمون بأحد الملاجئ وقد وضعوا الكمامات على وجوههم.

وفي الملجأ خمسة رجال وخمس نساء يركضون داخل العتمة، خوف ورعب وصراخ يتتعد ويخفت، ظلام ثم نور يكشف عن الشخصيات لتبوح بما يعتمل في نفوسها، وتسرد حكاياتها وأحلامها: الزوجة، العاشقة، الزوج، التاجر المستغل دنيا. ويوفر الملجأ نوعاً من الهناءة والوقوعة الأصلية، ويتيح استرجاع لحظات من أحلام يقظة تضيء ذلك الدوح بين القديم وبين المستقبل من الآمال والذكريات والرؤى، كما يدفعها إلى التأمل ومراجعة مواقفها وتصوراتها وأفكارها.

ويستند عرض "ديستوبيا" اللبناني، الذي أعدت نصه رؤى بزيع، إلى مصادر فنية وأدبية مختلفة، منها جدارية التشكيلية شفي غدار، وتراجيديا "البأخوسيات" للأغريقي يوربيديس، ونصين هما "خطب الدكتاتور الموزونة" لمحمود درويش وقصائد من ديوان رياض الصالح الحسين، إضافة إلى نصوص مؤلفة من طرف فرقة "منوال" اللبنانية التي قدمت.

وتدور أحداث العرض، المتعدد الوسائط، في مكان معلق بين الحقيقة والخيال، وزمن قائم منذ الأزل ويمتد إلى اللحد؛ مجسداً التأمل في الإنسان والموت والحياة في مدينة عالقة بانحطاطه (الإنسان)، وعدد الجثث اليومي، والعنينة التي يعجز البشر عن استيعابها، في تاريخهم الفاسد، والفوضى العارمة والهامة التي يغرقون فيها.

وتنطلق قيمة العرض من إشكالية الفرد الخاضع للعنف، والذي تحول إلى مصدر للعنف، يتذكر، يستحضر ذاكرته بكل ما بنى عليها من لوحات، ويعتد فرصة نسيان اللوحة ليعيد بناء صورة جديدة تتعلق بالماضي وبال حاضر، فلا بد من حلم، حتى في المأساة. وثمة أيضاً عرض مصري يحمل نفس العنوان "ديستوبيا" فكرة وإخراج محمد الخشاب لفرقة جماعة تفرّد للفنون

تُعرف "الديستوبيا" بأنها المدينة الفاسدة، أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان مكبل الإرادة؛ مقتداً إنسانيته وحرية، بسبب القمع الذي تمارسه السلطة الاستبدادية والفاصلة السعيدة، لكن نتساءل لماذا "الديستوبيا" أكثر إلهاما للإبداع والمبدعين؟

في التسعينات، ففي هذا الزمن يظهر حزب فاشي يحكم البلد ويجعل منه دولة بوليسية تلقى المعارضة في معسكرات الاعتقال وتبيدها.

وشهدت روايات الديستوبيا طفرة كبيرة بعد هجمات 11 سبتمبر الإرهابية، وازداد إقبال القراء عليها، خاصة في الولايات المتحدة، على نحو لا مثيل له سابقاً، كونه تسلط الضوء على أفعال وسلوكيات يري الناس من خلالها أخلاقيات السياسة والسلطة.

ومثلما أثارت الديستوبيا خيال مخرجي السينما، فقد أثارت خيال كتاب المسرح ومخرجيه، وتنسب أولى تجارب الديستوبيا في المسرح إلى الكاتب التشيكي كارل تشابيك، من خلال مسرحيته "إنسان روسوم الآلي" التي كتبها عام 1921، وتدور حول رجال الين يسيطرون على الأرض، أطلق عليهم اسم "روبوت" الماخوذ من كلمة تشيكية تعني العبيد.

وتوقعت المسرحية أن تتور الروبوتات على صانعيها البشر، ثم تسيطر على العالم، أما في مسرحيته الكوميدية المسماة "ملهاة الحشرات"، التي ألفها عام 1922، فقد استخدم سلوك الحشرات للسخرية من المجتمع البشري.

وفي مسرحية "الحرب مع البرمائيات" يصور فيها استغلال راسماليين جشعين لهذه الكائنات اللطيفة. وجرى تكيف العديد من الروايات الديستوبية إلى مسرحيات عُرضت أكثر من مسرح في العالم، لكن أشهرها "1984" المكيفة عن رواية جورج أورويل، ففي عرضها بنيويورك عام 2017 أثارت ضجة كبيرة لما حفلت به من إخراج شبيه بأفلام الرعب، يصور مجتمعاً شمولياً شريراً وسريالياً. وقد أثارت مشاهد التعذيب في العرض اضطراباً وسط الجمهور الذي شاهدها.

ديستوبيا عربية

لم تغب عوالم الديستوبيا عن المسرح العربي، سواء بالاعتماد على نصوص محلية أو مترجمة أو معدة. ومن بين التجارب العديدة، التي ننحس منحن ديستوبيا، يمكن أن نشير، تمثيلاً لا حصراً، إلى "أوراق الحب" للمخرجة الأردنية مجد القصص، "ديستوبيا" للمخرج اللبناني جاد حكواتي، "مختبر إخفاء السر" للمخرجة اللبنانية رؤى بزيع، "بانجيا" للمخرج عمرو عفيفي



عواد علي
كاتب عراقي

تبدو الديستوبيا على صعيد الأدب والسينما والمسرح أكثر جاذبية لإثارة الخيال، يكمن فيها الخوف من المصير المظلم الذي يواجه الإنسان. وفي رأيي إن تراجيديا "أوديب" لسوفوكليس أقدم عمل درامي نجد فيه مظهراً للديستوبيا، فهي تكشف أن السعادة ستأز رائف لا حقيقة له، وأن الإنسان مسير في حياته وليس مخيراً، ومجبر على أفعاله، ولا حرية له في فعل أي شيء.

الرواية والمسرح

يعدّ مؤرخو الأدب رواية الأديب الإنجليزي جوزيف هول "العالم الآخر والعالم ذاته"، التي نُشرت عام 1607، أول رواية ديستوبية يمكن الرجوع إليها، وهي تصف عالماً مستقبلياً مقسماً إلى مقاطعات تعبر كل منها عن رذيلة من رذائل البشر.

ومع الثورة الصناعية في أوروبا، بدأ الأدب الديستوبي في الانتشار حين اتسعت الفوارق الاجتماعية بين العمال والطبقة البرجوازية، ما دفع الأدياء وقتها إلى الغرق في التشاؤم. ولعل أشهر ما كتب في بداية القرن الماضي رواية "العقب الحديدية" للروائي الأمريكي جاك لندن، التي تروي قصة صعود أقلية طاغية (أوليغارشية) في الولايات المتحدة.

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى، شعر الأدياء بمدى الانحطاط الذي وصل إليه العالم، وساد تيار تشاؤمي عديم في إنتاجهم، ويُعدّ الكاتب الروسي يفغيني زامياتين، بروايته "نحن"، الأب الروحي للأدب الديستوبي الحديث، فقد عبّر في هذه الرواية، التي نشرت عام 1926، وتقع أحداثها في المستقبل، عن غضبه من المسار الذي اتخذته الثورة البلشفية في روسيا. وكان لها تأثير في روايات كثيرة تلتها.

وأصبحت روايات الديستوبيا في القرن الماضي والقرن الحالي أكثر غزارة، وغالباً ما يشير النقاد والدارسون إلى رواية "في - رمز الثأر" للكاتب الإنجليزي الأن مور، التي تدور أحداثها بعد نهاية العالم، في المستقبل القريب لبريطانيا حيث ينتشر الفساد في المجتمع. وتصور التاريخ المستقبلي لهذا البلد